إهـــداء

بادئ ذي بدأ. أقدم للأجيال التي لم تعاصر الأحداث التي مرت في بلادنا أريتيريا بكل تداعياتها وأحداثها المتلاحقة منذ الأربعينات أي بعد الحرب العالمية الثانية والتي اختزنتها ذاكرتي عن تلك الحقبة من الزمن أو أحسب أن الجميع من أخاطبهم من الأجيال القادمة سيتسلمهم منها الحافز والدافع بما يشحذ قوامهم لمواصلة المسيرة على ذات الطريق واضعين نصب أعينهم ثلاثة أمور هي حصاد التجربة التي تندرج تحت مسمى الوصايا والتي ألخصها في ثلاث نقاط:

١ ـ التسلح بالعلم

٢ ـ الوحدة والترابط الأسري (وتلك أقف عندها ملياً وأدعو الجميع بدورهم أن يقفوا عندها ملياً)

٣ ـ الثقافة الذاتية

و تلك يحضرني فيها قول أحد الأدباء في التثقيف الذاتي ليكن لدى أي إنسان وجبة إفطار ثقافي يومياً بمعنى أن يتناول أقل ما يمكن تناوله بصحيفة يومية أو بكتاب يستفيد منه ليثقف نفسه بنفسه.

هذه النقاط المذكورة أو جزء منها لكم فيها استفادة من حصيلة التجربة التي أضعها أمامكم من بين ثنايا هذا السفر.

ولكم مني الحب والتقدير

والدكم / سراج محمد نور

obeikan.com

العنوان

ما وعته ذاكرتي

حول قضية إريتريا والوطن العزيز

إريتريا تناجي أبنائها

أنـــا إريـــتريـــا أنـــا أمـكـم
أنـاجـيـكـم وأنـــا أمـكـم

أرضي وجبالي وبحاري ملك لكم
من سهولي وبحاري غـذاءً لكم

أنـــا إريـــتريـــا أنـــا أمـكـم
اختلاف آبائكم هو من شردكم

أنـــا إريـــتريـــا أنـــا أمـكـم
ألا تفكرون في العودة إلى دياركم

أتـنـســون إريـــتريـــا أمـكـم
وتوحدون الصفوف من أجل أمكم

لقد مضى زمن الخلاف والاختلاف
ومزقكم وشردكـم من أرضكم

قولوا لأمكم إنا عائدون يا أمنا
لقد أقسمنا نحن أبنائك إنا عائدون

الأبناء يرددون

أبنائك يـا أمـنـا إنـا مـوحـدون
شعارنا الدين لله والوطن للجميع

عـازمـون يـا أمـنـا لـن نختلف
مهما شردنا من الوطن لن نختلف

إنـــا عـــائـــدون يـــا أمـنـا
لن ننساكي يا أمنا مهما تغربنا ونحن حماكي

(محبر شوعتي)
المناضل سراج محمد نور ١٩٩١

الاختلافات التي سأتناولها والتي سادها طوال لأكثر من ستون عام وسوف أعدد وأسطر ما وعته ذاكرتي منذ الاستعمار الإيطالي والبريطاني.

١) الاستعمار الإيطالي

٢) الاستعمار البريطاني ونشأة الأحزاب السياسية.

٣) الاختلاف بين مواطني إريتريا منذ تأسيس الرابطة الإسلامية و (محبر فقري هقر).

٤) فترة الفيدرالية.

٥) نشأة تنظيم سياسي باسم حركة تحرير إريتريا (محبر شوعتى)

٦) بروز جبهة تحرير إريتريا (الثورة).

٧) الانشقاق من الجبهة وعثمان سبي تحت مسمى قوات التحرير الشعبية.

٨) بداية الكفاح المسلح لجبهة تحرير عام ١٩٦١م إنتهاءً بالجبهة الشعبية بقيادة إسياس أفورقي.

٩) الاستقلال.. (المزيف إن صح التعبير).

العنوان

ما وعته ذاكرتي منذ الأربعينات

الاختلافات التي سأتناولها والتي سادها طوال الفترة منذ الأربعينات:

١) الاستعمار الإيطالي.

٢) الإدارة العسكرية البريطانية.

الاستعمار الإيطالي (١٨٩٠م ـ ١٩٤١م): استعمر قرابة خمسون عاما بالتقريب أسلوب الاستعمار الإيطالي والتعامل مع الشعب (كل ونام) بمعنى لا ثقافة ولا تعليم وإن كان هنالك مدارس تدرس المواطنين هو ثلاثة فصول فقط بقولهم (ترسو كلاسو) فقط بمعنى ثالث ابتدائي وذلك لاستعمال أغراضهم الخاصة ويعلمون أن الشعب إذا تعلم أكثر وتثقف ووعى طلب منهم ما يكرهونه أما الاستعمار البريطاني فتح المدارس على مصراعيه ونال الشعب من العلم وتثقف في فترة وجيزة بأكثر مما تعلمه من الاستعمار الإيطالي وفي فترة الاستعمار البريطاني منذ ١٩٤١ حتى الخمسينات وفي فترة ١٩٤٥ صدر قرار الأمم المتحدة بإخلاء المستعمرات البريطانية والإيطالية وكل المستعمرين في إفريقيا وآسيا ولأن إريتريا واقعة تحت الاستعمار البريطاني عندها نشأت الحركة السياسية بإيعاز من الإدارة البريطانية ثم دعت زعماء كبار المواطنين المسلمين في اجتماع وشرحت لهم القرار الأممي وبما أنها تعلم علم اليقين بأن التعليم والثقافة ذلكم كان متدنياً جداً وعرضت الإدارة البريطانية يمكن الإدارة أن تبعث بعثات إلى بريطانيا شريطة تمديد الإدارة لمدة عشرة أعوام بطلب من الأمم

المتحدة لتأهيل الشباب وتثقيفهم ليتحملوا عبء الوطن وكان ذلك لزعماء المسلمين وضربت لهم أمثلة على ما أذكر عن باكستان حين كانت تحت سيطرة الهند وأنشأت حزب الرابطة الإسلامية الباكستاني ونال الاستقلال بذلك وأنتم أيها المسلمون بيدكم الاقتصاد الوطني بعد أن يتعلم أبنائكم وبالمثل اجتمع مع الطرف الآخر قائمة المسيحيين وشرح لهم عكس ما قاله للمسلمين هذه هي سياسة (فرق تسد) تأسس حزب الرابطة الإسلامية وأخذوا مشوارهم منادين بالاستقلال التام وقبل التأسيس كان رفضهم للإدارة البريطانية بتمديد المدة لعشر سنوات وأبدوا مسيرتهم وكان في ذلك الوقت رئيس الرابطة الإسلامية فرع أسمرا الشيخ عبد القادر كبيرى حيث اغتيل عشية ذهابه للأمم المتحدة، وإثيوبيا لعبت هذا الدور وبمعاونة الإدارة البريطانية وخلف من بعده الشهيد الشيخ إبراهيم سلطان وجماعته وبعد مداولة القضية الإريترية تمخض عن الجلسة بإعطاء إريتريا بالاتحاد الفيدرالي قرار رقم (V) ٣٩٠A ـ (S) أ ٣٩٠ تحت التاج الإثيوبي وذلك في عام ١٩٥٢ وكما يتضح أن بداية الخلافات بين المسلمين والمسيحيين منذ نشأة حزب الرابطة الإسلامية وحزب الاتحاد مع إثيوبيا أصبحت إريتريا لقمة سائغة لإثيوبيا وأن الفيدرالية ما هي إلا استعمل فيها كما يقال (شيلني أشيلك) أمريكا وبريطانيا وإسرائيل كانت الصناعة والقرار الفيدرالي لأن أمريكا لديها النقطة A٤ والصراع مع الروس وإسرائيل لديها مصالح اقتصادية في إريتريا وفي ٢/ ١١/ ١٩٥٨ تأسس في بور سودان تنظيم سري تحت اسم حركة تحرير إريتريا ترجمتها باللغة المحلية (محبر شوعتى) الناطقين باللغة التجرينية إن مبادئ وبرامج حركة تحرير إريتريا (محبر شوعتى) وبعد دراسة مستفيضة ومدروسة عن الماضي سلبياته وإيجابياته وضعت خطة السير بأسلوبها السري لتنظيم تشاكيل سباعية لتمكن الشعب بتوعيته عبر هذه الخلايا ووضعت القيادة برامجها ذوات

الأربع نقاط وهي كالآتي:

١ ـ مرحلة التأسيس.

٢ ـ مرحلة الانتشار والتوسع.

٣ ـ مرحلة التركيز.

٤ ـ مرحلة التنفيذ.

هذه هي المراحل التي وضعتها للشعب الإريتري بكامله منخفضاته ومرتفعاته شماله وجنوبه وكانت تضع لكل مرحلة مؤتمر خاص بالمرحلة سلبياتها وإيجابياتها وعند مرحلة البند الثالث مرحلة التركيز كانت القيادة تركز إرسال الوفود إلى الفروع إلى الفروع الداخلية والخارجية وكانت تعد أهمية قصوى إلى الشرطة بالداخل وكانت تحت إشرافها الخاص لحساسية الموقف وعليه العبء الأكبر لتنفيذ الخطة وحتى تلكم المرحلة الحساسة من عمر الحركة والتي لم يشيبها أي نوع من الاختلافات وكان الشعب الإريتري المناضل يترقب ويتحسس مسيرته النضالية بشكل واضح إلا أنها ظهرت عند أواخر الستينات بوادر الانشقاق وتعتبر الثانية في الاختلافات وصانعها هو بالتحديد إدريس محمد آدم حينما خرج من إريتريا صار يترقب هنا وهناك وأول مرحلة خارجية عن طريق الحج إلى السعودية ثم ذهب إلى الرياض والتقى هناك بأعضاء حركة تحرير إريتريا وكان على رأس الأعضاء اسمه محمد صالح محمود رئيس تحرير جريدة كوتوديانو إريتريا ثم تناولوا معه حول قضية إريتريا وخروجه من إريتريا وطرحوا له موضوع الساحة وبالذات حركة تحرير إريتريا وقال لهم لم يعلم بها ولكن يسمع عنها ووعدهم عند ذهابه إلى السودان وهو ذاهب إليها وسيتعرف عنها عن قرب وبالفعل وصل السودان وبالتحديد في مدينة كسلا واستقبلته جماهير الشعب الزعيم الإريتري ورئيس البرلمان السابق وكان في ظن الحاضرين ان إدريس محمد

آدم قد يكون أحد قيادات الحركة إلا أن الاجتماع الذي أقيم بشرفه أوضح للجميع أنه لم يكن لديه معرفة بقيادة التنظيم أوضحها بنفسه وكان عضو قيادة الحركة في كسلا والذي ترأس الاحتفال برئاسته سأله إدريس محمد آدم عن قيادة الحركة من هم؟ وأين هم؟ كما سأله أعضاء لحركة بالرياض وسؤال الفرع في كسلا قالوا له أنهم إريتريين إن شئت قابلتهم هنا وإن شئت ذهبت إلى مقرهم فضل الذهاب إليهم إلى مقر قيادة الحركة وذهب إليهم وقبل ذهابه إلى مقر القيادة اجتمع بعد أن انفض الاجتماع اجتمع مع نفر من المقربين إليه في وقت السحور حيث كان شهر رمضان واتفق مع هذه الجماعة اتفاقاً سريا وقال لهم أوقفوا نشاطكم حتى أفيدكم بعد عودتي من القاهرة مرورا بلقائي بقيادة الحركة بمقرهم وبعد فترة قصيرة توقف نشاط بعض الأفراد بنشاطهم بالحركة وقالوا نحن في الحياد نغمة جديدة إلا أن أحد الحضور في السحور كان مخلصا للتنظيم كشف ما دار في ذلك الاجتماع ونقل ما دار لقيادة الحركة بفرع كسلا وبالتفصيل هنا كانت نقطة الانشقاق والاختلاف والحديث عن بداية الثورة ١٩٦١م وتأسيس الجبهة حديث طويل وهنا أكتفي بما شرحته والذي تسبب وهو الثالث من نوعه منذ البداية.

ظهور عثمان صالح سبى

الزعيم عثمان سبى كان أحد قيادات الجبهة إلا أنه فاجأ الحركة لأنه يريد التنسيق مع الحركيين الذين لهم قواعد ومعرفة ونشاطات والتقى بقيادة الحركة والذي ضعف نشاطها بسبب ما ذكر من قبل وتم بميثاق وطني معه على أن نعمل سويا لتنظيم أسموه قوات التحرير الشعبية ثم عقد مؤتمر في بيروت وشكلت قيادة الميدان على أن يرأس الميدان إسایاس عوضاً عن رمضان محمد نور القاعدة في بليغات.

ظهور أسياسي أفورقي

(١٩٦٦م) من بداية أفورقي كان مناضلاً قديماً مع الجبهة وكانْ في قمة المجموعة الخامسة وانشق مع عثمان سبى من الجبهة عثمان سبى مسئول علاقات الخارجية والتموين للساحة وإسياس أصبح قائد ميداني لقوات التحرير الشعبية والحديث طويل جدا وكان لي معه في القضارف رسائل متبادلة مع إسياس في الميدان والفرع الذي أراسه كانت البوابة الرئيسية بل الممر الرئيسي إن صح التعبير وكان الفرع مكلفا بقيادته توصيل هذه الفئة والتي هي من شتى بقاع الأرض كانت تأتي وكان الفرع المكلف بترحيلهم إلى الميدان وكنت أنا شخصيا الوحيد من المرتفعات ومع رفاقي في قيادة الفرع كنا نسهل لهم المرور إلى الساحة ما يقرب عشرون أو ثلاثون شخص أسبوعيا عبر بورت سودان وكنا نحن في الفرع نطالب بمؤتمر عام إلا أن القيادة تباطأت في ذلك لأن الوضع لا يحتمل في الميدان أنا أحد مسئول الفرع برسالة استيضاح وبخصوص ما نرسلهم بأعداد هائلة وبدون تحفظ وقلت أخي إسياس حينما كنت مع الجبهة بالميدان دخل عليكم جواسيس وقبض عليهم ألا يحتمل أن تزج ضمن هذه المجموعة التي نرسلها لكم جواسيس مثلا؟ فرد لا تخافوا أرسلوهم فنحن نستطيع غربلتهم هذا الرد بالنسبة لي كان له مغزى كبير وقفت عنده وعملت اجتماع مع رفاقي وشرحت لهم ما يدور في مخيلتي وقلت لهم سيكون في الميدان أموراً لا تسر أحداً وأرسلت وفد مكون من ثلاثة أشخاص من قيادة الفرع لتقصي الحقائق للساحة بالذات للقاعدة في بليغات ولقد تيقن الوفد وقلت لهم مشيرا الشك والخطر محدق حينما زاروا الميدان لأنفسهم وقالوا أن أسياس يجتمع أحياناً مع جماعته على انفراد وبعدها بأشهر سحب البساط من تحت أقدام قوات التحرير الشعبية.

المواضيع التي سأذكرها وهي تتبع ما كتبته أنفاً وهي عن الخلافات التي

سادت وابتلي بها شعبنا الشعب الإريتري المغلوب على أمره على مدى لأكثر من ستون عاماً وأكثر، ولقد شرحت باختصار شديد كيف انتهى المطاف إلى الاستقلال والذي وصفته (بالاستقلال المزيف) حينما تكون قضايا وطنية أو استفتاء وطني وتتدخل فيه دول كبرى لها مصالح ذاتية تلعب الدول التي لها مصالح دوراً كبيراً لتحقيق مصالحها الداخلية هنا تخص أمور التزييف في شراء الذمم لبعض ضعفاء النفوس، وهذه الأنفس تنال غرضها ولقد حصل عندنا في إريتريا عندما أدرجت قضية إريتريا في أروقة الأمم المتحدة استعمل فيه (شيلني أشيلك) بمعنى أن الدول صاحبة المصالح قد لعبت الدور الأساسي في قضية شعب إريتريا والذي تمخض فيه الفيدرالية وما هي إلا لعبة مكنت فيها الدولة الأثيوبية بلقمة سائغة وقد كان بالفعل أصبحت إريتريا محافظة ضمن المحافظات الإثيوبية ولكي تحظى الدول الإثيوبية بالبحر الأحمر كاملاً حيث لم يكن لديها من قبل أي منفذ بحري، والبحر الأحمر الذي يقع من (مصوع) حتى (عصب) هو لإريتريا والذي خاض الشعب الإريتري الثورة لينال الاستقلال التام بعد أن خاض الشعب ودفع الثمن غالياً قرابة خمسون عاماً في مسيرته السياسية وأخرى ثورة مسلحة وتمكن من استقلال الوطن إلا أن الاستقلال الذي تم يشوبه أيضاً من عبارة (شيلني أشيلك) وذلك من كبار الدول وأن مكنوا الاستقلال الإريتري لفئة معينة دون فئة وعند وصول الدولة الوليدة والنظام المتبع أصبح غير ديمقراطي حيث لا برلمان ولا دستور بمعنى حكم فردي تسلطي بحيث لا حوار ولا تشاور مع المواطنين إلا أن صاحبة النظام الجديد وهي الجبهة الشعبية الإريترية والتي يرأسها (إسياس أفورقي) على مدى لأكثر من عشرون عاماً يرزح الشعب من تشرد ولجوء إلى خارج الوطن ومعاناة شديدة ولقد ظهرت لدى المواطنين منظمات وأحزاب معارضة للنظام التسلطي المنفرد والغير ديمقراطي

إلا أن مجموعة المعارضة كثيراً ما تختلف فيما بينها وكأنها ورثت الاختلاف من سابق آبائهم وهكذا ما زال الشعب الإريتري يعاني الويلات والتشرد منذ الأربعينات فما هو الحل؟ الحل في تصوري هو الوحدة الوطنية فهي صمام الأمان، الوحدة الوطنية النظيفة الخالية من الأنانية ومن التعصب الديني، فالدين لله والوطن للجميع، وأنا أدعو الشباب الواعي المثقف من أبنائنا أن يأخذوا الدروس من الاختلافات التي مضت من سنوات عمرنا وهي كثيرة ومتعدد والتي أضرت بالوطن والمواطن فعلى الشباب الواعي أن يفكر ملياً وأن يدرس الأخطاء ويصحح وسيلته لينظف البلاد والمواطن، ولدينا الأمثلة والدروس كثيرة نستفيد منها لو وضعناها للاستفادة، كم من الشعوب ابتليت بالأنظمة الديكتاتورية لأكثر من خمسون عاماً أطاحت الأنظمة وباتت تنظم نفسها بالديمقراطية إذن على الشباب الحر أن ينهض ويغير المسيرة الحرة النظيفة والموحدة ولكن بعد دراسة مستفيضة ودقيقة ومتأنية وأن يثقف نفسه ليتحمل عبء قضيته الوطنية.

وقد قرأت في كتاب للكاتب المصري سلامة موسى بعنوان (التثقيف الذاتي) على الإنسان ولو في مهجره وغربته أن يثقف نفسه، الأستاذ الكاتب يقول: في تثقيف الذات أن يكون مطلعا اطلاعا واسعا وأن ينال وجبة فطور لذهنه من جريدة صباحية يومياً على الأقل إذا كانت هذه وجبة فطور.. فماذا عن الوجبات الأخرى؟ إطلاعه الواسع سيجد نفسه استفاد وثقف نفسه كثيراً ويستطيع تحمل عبء بلاده بوعي ثاقب.

إشادة للآباء

أيها الآباء لقد ناضلتم بالسياسة تارة وبالسلاح المسلح تارة أخرى، وظروف البلاد وبعد التحرير واجهتكم وأبنائكم واضطررتم للجوء إلى خارج الوطن

وتعيشون وأبنائكم ونلتم هويات أخرى وعليه علموا أبنائكم بلغة وطنهم وبهوية وطنهم وأشعروهم بالعودة إلى وطنهم هذه وظيفة الآباء والأمهات في الغربة.

إلا أني أنصح الشباب الواعي أن يأخذ العبر من هذه السطور القليلة ومن الخلافات التي أضرت قضية إريتريا، ولقد قرأت كتابٌ (ألم سقد) تحت عنوان لا نختلف (أي نفالالى) ونضع هدفنا الدين لله والطن للجميع ونتحد فإن في الاتحاد قوة.

وأكتفي بهذا القدر لقد تبقى الكثير من ذاكرتي هنا وسأكملها في وقت لاحق

المناضل/ سراج محمد نور

obeikan.com

حركة تحرير إرتريا خمسون عاما على التأسيس

مقابلة مع المناضل محمد سعيد ناود

الحلقة الأولى

٤/ ١١/ ٢٠٠٨ نشرة في موقع النهضة

أستاذ محمد سعيد ناود، أولاً أهنئك بمرور خمسون عاما على تأسيس حركة تحرير إرتريا واحتفالكم بهذا اليوم.

شكراً جزيلاً لهذه الفرصة الجميلة التي أتيحت لي بمناسبة ذكرى مرور نصف قرن على تأسيس حركة تحرير إرتريا التي تجد في نفسي الكثير من الهوى والذكريات، لكن طبعا مسك الختام هنا هو انتصار القضية التي نذرت نفسي من أجلها بتأسيس حركة تحرير إرتريا هو انتصار الثورة واستقلال إرتريا.

أستاذ محمد سعيد ناود وأنتم تحتفلون بمرور خمسين عاما على تأسيس حركة تحرير إرتريا كيف تقيم أداء (الحركة)، مالها وعليها؟

الحقيقة أنني أفضل غيري أن يقوم بالتقييم لأنني مهما حاولت ستظل نفسي مشدودة لهذه التجربة.

أما عن ما قامت به هذه الحركة أستطيع أن أقول كل الخطوات التي حددتها ورسمت لها الطريق كانت صحيحة. إلا أن الحركة لم تجد الفرصة، لأنها وبمجرد أن بدأت في وقت وجيز واجهت حملات كثيرة من قبيل أن الحركة إسرائيلية، أو

شيوعية، أثيوبية، وهي كما ترى اتهامات لا يجمع بينها جامع. وتأتي في أطار صراع في السلطة ليس في وقته ولا في مكانه. وهذه مسألة تقود إلى تجربة لابد أن نستفيد منها. الخلاف شيء طبيعي، ولكننا يجب أن نتعلم انه توجد أخلاقيات، نختلف في الرأي، لكن كما يقولون الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، لكن يجب أن تكون هناك أخلاقيات في الخلاف، يجب أن يكون النقد في حدود الخلاف وبما يسمح به.

وليس رجم الناس، أقول ذلك لأننا حتى الآن نعاني من هذه المشكلة، ولم نستفد من تلك التجربة الطويلة لنضالنا. ولذلك أقول علينا أن نؤسس لعمل سياسي صحي، نلتزم به وتسير عليه الأجيال القادمة من بعدنا، لأن الحملة التي واجهتها الحركة في الخلاف لم تكن موضوعية، كان فيها الكثير من التجريح وهجمات واتهامات وإرسال تهم وغيره. وهذه لم تعط للحركة فرصة حتى تتمكن في وقت وجيز من قيامها أن تواصل طريقها.

إذ أن الحركة إذا ما وجدت فرصة لربما كانت أبدعت واختصرت الطريق.

ولذلك ما نستفيد منه بعد مرور خمسين عاما على تأسيس الحركة أن تعلم سواء كنا ممن يعيشون الآن أو الذين سيأتون من بعدنا أن يتعلموا أخلاقيات التعامل حول الخلاف في الرأي.

تقولون في كتابكم أن الحركة ولدت في ظروف سياسية كان من أهم أسلحتها الانتماءات القبلية والطائفية والدينية والإقليمية حتى في إطار الحزب الواحد ناهيك من انتماء العامة من الأحزاب الأخرى، وكان لذلك تأثيره السلبي على الوحدة الوطنية هلا شرحت لنا أستاذ ناود ظروف نشوء الحركة في ظل تلك المفاهيم، وكيف نجحت في طرح شعار الوحدة الوطنية في ظل واقع متخلف كهذا؟

الحقيقة في هذه النقطة أريد أن أقول أن وجود القبائل والطوائف الدينية وغيره

هذا شيء قديم في تطور الشعوب في كل أنحاء القارة وفي الكرة الأرْضية فسوف تجدها وسط الهنود الحمر وسط آسيا وتجدها في كل مكان. لكن الخلل جاء من استغلال هذه في تحقيق أهداف محدودة وشخصية. بل بالعكس وجود هذه القضايا التي نسخت في سوق الصراعات الحزبية وغيره أول من أستعملها كان الأثيوبيون، جاءوا بهذا الصراع سواء كان طائفيا أو قبليا أو غيره للأسف الاستعمار حركه في إرتريا ووقعت في حبائله قيادات سياسية والدليل على ذلك بأن هذه قشرة وليس شيئا جديدا في مجتمعنا.

وقامت حركة تحرير ارتريا على أسس وطنية بحتة لم تستغل الدين ولم تستغل قبيلة وبالتالي وجدت تجاوبا سريعا وفي زمن قياسي من كل الشعب الإرتري.

وسوف أقول لكم مثلا فأنني من إقليم الساحل ولم أفكر يوما أن أذهب إلى إقليم الساحل الشمالي والى أهلي، بالعكس أول فرع للحركة داخل إرتريا تأسس في أسمرا ودنكاليا. وبالتالي أستطيع القول أن استخدام تلك المفاهيم كان سلاحا فاسداً وأستغل لتجذير الخلافات وخلقها في محيطنا الإرتري بدأه العدو، ثم وقعت فيه قيادات سياسية حتى نمن القوى الوطنية.

وكيف تجاوزتم كل هذه الصعاب والمفاهيم القبلية وتأثيرها ولكي تظهر فجأة حركة تتبرأ من كل هذا وكيف تغلبتم على الصعاب والمشاكل حتى تحققوا ذاك الانتشار في المجتمع في وقت وجيز؟

فعلا درسنا التجربة الإرترية في فترة تقرير المصير، ماذا فعل العدو وماذا فعلته الأحداث، وبالتالي عندما شرعنا في عملنا وبدأنا نشرح للإرتريين بأننا ناس ليس لدينا مشاكل قبلية وليس لدينا فقط مشكلة استعمار يريد أن يبتلعنا مستغلا هذه الأسلحة الفاسدة ولمواجهة هذه الأسلحة الفاسدة التي يستخدمها العدو وإبطال

مفعولها لابد من أن نلتقي حول أهداف وطنية.

أذن مشكلتنا لم تكن مشكلة أمريكا أو أثيوبيا فقط، نريد أن نحرر بلدنا من الاستعمار الأثيوبي من القوة الدافعة له من خلفه المتمثلة في الاستعمار العالمي وهي أمريكا هذه المسائل بدأنا نشرحها وبالتالي وجدنا قبولا كبيرا في وقت سريع جدا، بالتالي الحركة وجدت تجاوبا من المسلمين والمسيحيين، في المنخفضات والمرتفعات وغيره.

أستاذنا أنت مثلا تنتمي إلى أسرة كان زعيمها كنتيباي عثمان، الذي كان من رموز الاتحاديين، هل مورست عليك ضغوط لتثنيك عن الاستمرار في هذا العمل الوطني باعتبار انه يقوض أهدافهم؟

لا تنسى أنني كانت لي خلفية سياسية قبل تأسيس الحركة، متشبع بأفكار تحرر وطني وبالتالي كنت أتجاوز حكاية القبيلة وحكاية كنتيباي، صحيح أنتمي إلى كنتيباي ولكن في نفس الوقت كنت أتجاوز هذا التفكير، كنت أفكر بشكل قومي في ذلك الحين وبالتالي لم تؤثر علي هذه الأشياء. وحاربني الكثيرون في هذا الإطار لأنني أنتمي إلى كنتيباي والى قبيلة معينة الخ.... ولكن ولكنني كنت أتجاوز هذا ووجدت نفسي في المحيط الوطني الإرتري.

بمناسبة الخلفية السياسية التي ذكرتها، تقولون لمواجهة القمع الأثيوبي ابتكرت الحركة العمل السري، من أين جاء هذا الابتكار خاصة أن التجربة كانت للمرة الأولى في ساحة تتعاطى القبلية والطائفية بشكل متخلف، هل هناك دراسة اهتديتم بها أم أنه استخلاص لتجارب سياسية سابقة أم ماذا؟.

من المعروف تماما أن الأسلوب السري كان ناجحا تماما، وكان موجودا تقريبا في كل أنحاء العالم. لأي قوي تعمل على التغيير، ونحن كنا نتابع هذه الأشياء، وكنا نقرأ عن تجارب المقاومة في أمريكا اللاتينية حتى في مقاومة النظام القيصري في روسيا

وبهذه المناسبة أنني أتذكر كل هذه التجارب كنا نطلع عليها وبالتالي مجرد أن درسنا وفكرنا وجدنا أننا يجب أن نلجأ للأسلوب السري في مواجهة هذا النظام القمعي الأثيوبي الغازي لبلادنا. وأنا أذكر قبل تأسيس الحركة زارنا فريق عدوليس الرياضي في مدينة بور تسودان في عام ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م وكان من ضمنهم الشهيد تكو يحدقو في ذلك الحين، كنا نذهب ونقابلهم، وكنا نحاول أن نقترب منهم. وأنا أهديت له كتاب (الأم) لـ (مكسيم جوركي) ، كان الكتاب يحكي عن التجربة السرية في الكفاح ضد القيصرية، أخذ تكو هذا الكتاب معه إلى أسمرا وكان باللغة الإنجليزية، وبمجرد تكوين الحركة أتصلنا بتكو وغيره كان فعلا متشبعا بالأسلوب، لجأنا إليه كتجربة عالمية ضد مقاومة الاستعمار وبالتالي نحن لجأنا إلى هذا الأسلوب.

كيف كان تأسيس هذه الحركة، مثلا أنت قلت فريق (عدوليس) جاء إلى هناك وتعرفتم عليهم هل كان لهذه الروابط دور في تأسيس الحركة أم كانت توجد علاقات أخرى قبلها؟.

أبدا قبل هذه الفكرة جئت إلى أسمرا عدة مرات قبل تأسيس الحركة، ففي عام ١٩٥٥م جئت في أجازة إلى إرتريا، وكنت أجري اتصالات، وكان في ذهني أنه يجب القيام بعمل ما، رغم أن الفكرة لم تكن واضحة كثيرا لكن كنت أتصل وأقابل أناس كثيرين وأناقش معهم وكنت أقول لهم أن بلدنا هذه معرضة إلى الابتلاع وهذه كانت أهم الأشياء التي كنت أناقشها إلى أن وصلت إلى القناعة سنة ١٩٥٧م وقلت يجب الآن أن نبدأ سياسيا وإلا أبتلعتنا أثيوبيا.

من كان يناقش معك الأمر في فترة ما قبل ١٩٥٥م حتى ١٩٥٧م؟

كان معي المرحوم زميلي إدريس محمد حسن قنشرة ولأننا كنا اثنين فقط نتناقش مع بعضنا، لأنه هو أيضاً كان يذهب في طريق في أجازة وأنا كنت أذهب في طريق

آخر، أيضاً وبعد ذلك كنا عندما نرجع من الأجازة كنا نناقش ملاحظاتنا مع بعضنا، وكنا نسجل فيها ماذا فعلنا وماذا ناقشنا وإلى آخره، كما نريد فقط أن نوصل أفكارنا إلى الأحزاب وتتبناها هذه الأحزاب والقوى السياسية التي كانت موجودة في ذلك الحين.

وشرحنا لها كل شيء وحذرناهم مما حصل، لكننا لم نجد للأسف أي قبول بل وجدنا زجرا وقالو لنا أتركوا السياسة لأهلها.

هل هناك أفراد التقيت بهم واقترحت عليهم رأيك؟.

التقيت بالكثيرين.

أقصد من السياسيين المعروفين؟.

منهم مثلا المرحوم إبراهيم سلطان في كرن، والأخ المرحوم إدريس محمد حسن التقى بالسيد إدريس محمد آدم في أغردات. وأنا التقيت بالكثيرين هنا في أسمرا وكرن.

وكنت أقول إننا كيان مستقل ولسنا جزءا من إثيوبيا، وأن أثيوبيا لم ترغب في اتحاد فيدرالي معنا، بل ترغب في إبتلاعنا، لكن حدثت مساومة والتفت مع الإمبريالية الأمريكية، وكانت الفيدرالية وهي صيغة لابتلاع إرتريا من قبل إثيوبيا، لذلك لابد من أن تقاوم ذلك قبل أن تبتلعنا. وبما أن الأحزاب ممنوعة من العمل لابد من اللجوء الى العمل السري لذا عليكم بالقيام بواجباتكم في الداخل وتكلفونا نحن بما نعمله في الخارج.

حدثنا بعد ذلك كيف توسعت الفكرة؟.

بعد أن عجزنا عن استقطاب الناس، وعدم قبولهم فكرة العمل السري، شرعنا فورا في بور تسودان بتجنيد بعض الأفراد، وفعلا نجحنا في ذلك إذ تكونت الخلية الأولى للحركة من كل من المرحوم صالح اياي، إدريس محمد حسن قنشرة، محمد

الحسن عثمان (عر كيفر) موجود الآن بمصوع، والمرحوم حبيب عمر قعص، ويسين عقدة أطال الله في عمره موجود الآن في السعودية، وحسن حاج إدريس أطال الله في عمره موجود الآن في بور تسودان، وهم من مختلف القوميات بينهم حتى من قومية التجرينية السيد/ تسفاي الذي ترجم لائحة الحركة من العربية إلى التجرينية، وعندما تكامل عددهم أي أصبح سبعة أشخاص دعيناهم للاجتماع، وكانوا كلهم مهيئين لأننا ناقشناهم بشكل فردي، وهكذا تشكلت الخلية الأولى التي اعتبرناها قيادة للحركة، وتم تكليف كل فرد بتشكيل خلية.

متى كان أول اجتماع للخلية؟.

كان ذلك في يوم ٢/ ١١/ ١٩٥٨م، وفي منزلي في بور تسودان بحي الترانسيت.

ثم ماذا فعلتم بعد ذلك؟.

بعد تشكيل الخلايا في بور تسودان، قررنا الاندفاع إلى داخل إرتريا، وفرغنا البعض وكلفناه بالذهاب إلى منطقته وتأسيس خلية للحركة. فأرسلنا يسين عقدة إلى أسمرا باعتباره من سكان أسمر، وصالح أياي أرسلناه إلى كرن باعتباره من أبناء كرن، ومحمد حسن بدنكاليا وهكذا تم تفريغهم للعمل.

..... يتبع الحلقة الثانية.

حركة تحرير إرتريا خمسون عاما على التأسيس

مقابلة مع المناضل محمد سعيد ناود

الجزء الثاني

٢٠٠٨/١١/١١

تبنت الحركة منذ انطلاقتها برنامجا متكاملا وأتبعت أسلوب التعبئة وأعداد دراسات والاجتماعات الأسبوعية، ألا ترى معي أن الحركة اتبعت أسلوب حزبي أكثر من كونها تنظيم؟

أبدا لم تكن حزبا، لأنني أنا مؤسس الحركة كنت أرفض مسألة الأحزاب، وهذه سببت لي خلافا مع زملائي في الحزب الشيوعي، لأنني كنت أرى أن ارتريا في تلك المرحلة التاريخية ليست بحاجة الى حزب وأيدلوجيا، بل بحاجة الى تنظيم وطني يعبئ الناس بمختلف أفكارهم وخلفياتهم الاجتماعية حول هدف تحرير الوطن.

والدليل على ذلك إنني كنت عضو حزب، ويفترض أن أشكل حزب، وبالتالي لم تكن الحركة حزبا، لكن ربما الاجتماعات المنتظمة والتعبئة والتوعية توحي بذلك، لكنه كسلاح مهم، يحتاج إليه أي تنظيم لعكس أفكاره وتوجهاته وهذا ما أتبعناه.

رفعتم شعار الاعتماد على الذات منذ التأسيس والآن ذكرت لنا بأنكم فرغتم بعض زملاءكم لتأسيس خلايا داخل إرتريا، وذلك بدفع الاشتراكات، وهي تجربة حديثة كيف تقيمون ذلك من حيث الالتزام بالدفع وما هي النشاطات التي تغطيها

الميزانية عبر هذه المساهمة المتواضعة؟؟.

كانت احتياجاتنا بسيطة، وكذلك كان تفكيرنا محدود، وبالتالي كانت مجالات الصرف تقتصر على تكليف البعض بالسفر، أو إيجار منزل للاجتماعات، ومصروف من فرغناهم، هذه هي مجالات الصرف ثم إن نسبة الاشتراكات والتي كانت ٣٪ من راتب الشخص، هي أيضا ليست مبالغ كبيرة بحكم أن دخلهم متدني، وهي تغطي احتياجاتنا المحدودة، قبل مرحلة الثورة التي بلا شك تحتاج لصرف أكبر.

هل تذكر أول دعم للحركة ومن أين أتاكم، ومن كان السبب في تعريف العالم الخارجي بالحركة؟

اذكر أن أول دعم حصلنا عليه كان من جمهورية مصر العربية أيام الرئيس جمال عبد الناصر، وسلمني المبلغ الوزير محمد فائق بحضور المرحوم محمد صالح محمود مندوبنا في القاهرة، والمرحوم ولدآب ولدماريام وكان المبلغ ألفي جنية إسترليني، كان ذلك عام ١٩٦٢م.

هل يعني ذلك أن الحركة بعد أربع سنوات من العمل في الداخل انطلقت للخارج؟

كان لزاما علينا تنظيم العمل بالداخل، ثم انطلقنا للعمل في الخارج عبر السفارات العربية وغيرها في الخرطوم ورفعنا إليها مذكرات عن قضيتنا والمظالم التي سببتها إثيوبيا لشعبنا، وكذلك كان هذا التحرك في كل من اسمرا وأديس أبابا، فالشهيد كحساي بهلبي سجن بسبب مذكرات رفعها فرع الحركة بأديس أبابا لسفارة الاتحاد السوفيتي في أديس أبابا وأرسلت السفارة بمبعوثها إلى اسمرا ليتأكد من حقيقة ما قيل، والتقى الوفد بكحساي في أسمرا، وأكد له كحساي حقيقة ذلك، ورصدت السلطات الأثيوبية كحساي وتم سجنه في سجن عالم بقا.

متى تم تأسيس فرع الحركة في أديس أبابا؟

بعد تأسيس فرع الحركة في اسمرا وارتريا، تم فورا تأسيس فرع لها بأديس أبابا للإرتريين هناك، وكان ياسين عقده مسئولا عنه، لأنه كان مسئول الحركة في الهضبة ومصوع ودنكاليا.

هلا حدثتنا عن تأسيس فروع الحركة بالترتيب؟

أولاً أسست الحركة في بور تسودان ثم دنكاليا لأنهم أسسوا معنا الفرع في بور تسودان، ويتحركون بالسنابيك بين بور تسودان ودنكاليا، لذلك كان الفرع الثاني في دنكاليا.

وبعد دنكاليا تأسس فرع الحركة في أسمرا، ثم بعده فرع مدني عبر إسماعيل أبو سمرة، ثم تأسس فرع جدة ثم فرع القاهرة ثم كسلا والقضارف أسسه أبو طالب وهو أسم حركي للسيد سراج محمد نور المقيم بالسعودية أطال الله في عمره. وفي الخرطوم شكله السيد أحمد إسماعيل سويرا أطال الله في عمره. بمناسبة الأسماء الحركية، وبحكم أن تعاملكم كان بها ما هو الاسم الحركي لناود؟

كان لي اسمين، الاسم الأول رمضان عيس، والآخر مصطفى والى الآن الكثيرين من أعضاء الحركة ينادونني بالزميل مصطفى.

بأي الأسماء كنت تكتب الرسائل، وما سر إنك تحمل أسمين حركيين؟

كنت أكتب الرسائل باسم رمضان عيس وهو أسمي الحركي، وصادف أن ضبط الأمن السوداني أحدى الرسائل المهورة باسم رمضان عيس، وبعد بحث وجدوا رجل كبير في السن يعمل غسالا بنفس الاسم، وأدخلوه على ضابط الأمن وعندما رآه، وعرف انه ليس الشخص المطلوب نهرهم وترك الرجل، وحكى لي زملائي في

الحركة الذين قبض عليهم في الحادث، وعندما شعرنا أن أجهزة الأمن عرفت المسألة غيرنا الاسم إلى مصطفى.

واصلت الحركة نضالاتها حتى بعد إعلان الكفاح المسلح، إلى متى أستمر ذلك؟ وكيف كانت أوضاعها؟

عشية إعلان الكفاح المسلح بدأت الحركة تنشط للتعامل مع هذا الحدث، فقد حمل حامد عواتي لواء الكفاح المسلح وخرج للجبال، ورغم انه كان عضوا في الحركة، لكنه لم يخطر الحركة بهذه الخطوة، فنحن ارتأينا أن نعزز هذه الخطوة، وكان الأمر يتطلب أن نلتقي بعواتي، ونتعرف على الظروف المحيطة بخروجه. ولكن لسوء الحظ ولاعتبارات كثيرة لم نتمكن من لقائه، فقررنا دعمه ومده بالسلاح، ولم يكن لدينا حينها سلاح، وبعد بحث حصلنا على رشاشين ونحو ٥٠٠ طلقة، وذلك في أواخر عام ١٩٦١م وهذا حينها يعتبرا أمرا غير عادي، وحملنا هذا السلاح من الخرطوم إلى بور تسودان ثم إلى قرورة ومرورا بنفقة حتى إلى كرن. أرفقنا السلاح برسالة موجهة إلى مسئول الحركة في المنطقة صالح اياي لكي يسلم هذا السلاح إلى حامد عواتي، ومعه رسالة كذلك إلى حامد، نقول له فيها إننا فوجئنا بخروجك ونحن غير مهيئين حيث لا يوجد لدينا سلاح، وعندما حصلنا على هذا السلاح أرسلناه لك لكي نستعين به وسنبحث المزيد من السلاح، لكن للأسف لم يصل ذلك السلاح إلى عواتي. إذ اكتشفت الاستخبارات الأثيوبية وجوده وقبضت على عدة أشخاص من بينهم صالح اياي، وأخذت السلاح فلم نجد فرصة للتواصل معه، وبعد فترة علمنا باستشهاد حامد عواتي، لكننا قررنا أن تكون هذه المعلومة سرا بيننا، لأن نبأ استشهاده سيوثر على معنويات الشعب، حيث كان الشعب ينظر له كبطل في جميع أنحاء ارتريا، بحكم انه اشتهر في القاش ـ بركة بحماية ممتلكات الشعب وأرواحهم

من عصابات الشفتة، المدعومة من قبل الأثيوبيين، حيث كانوا ينهبون الممتلكات وخاصة ممتلكات كل من ينتمي إلى الحركة الاستقلالية، كانت حياته معرضة للخطر وكذلك ممتلكاته.

إذا كان رفاق عواتي قالوا أنهم أدوا القسم بعدم تسريب المعلومة كيف حصلتم على معلومة استشهاد حامد عواتي؟

نحن حصلنا على تلك المعلومة بعد وقت غير طويل من وفاته، وذلك عبر المعلومات القادمة من داخل ارتريا، حيث كان لنا تواجد في كل إنحاء ارتريا، كما أن المعلومات التي حصلنا عليها تشير إلى أن الظروف التي استشهد فيها حامد غير واضحة، لأنه توفي ولكن ليسن في معركة، والمجموعة التي حضرت الاستشهاد اتفقت على ان تحتفظ بهذا الأمر سرا، من ضمنهم عضو الحركة الشهيد كرار احمد النور، ومن حسن الصدف أننا قررنا الحفاظ على هذا النبأ كسر لأنه سيؤثر على معنويات شعبنا، والمجموعة التي حضرت استشهاد كذلك قررت التكتم على هذا النبأ فالنتيجة التي توصلنا إليها نحن وهم كانت واحدة.

إذا كان عواتي عضو في الحركة كيف تم تجنيده؟ وكيف كان التواصل بينكم وبينه؟

تم تجنيد حامد عواتي بواسطة عضو قيادة الحركة بفرع اغوردات الشهيد محمد يوسف ادم، وكان هو الرابط معه، وكان الشهيد محمد يوسف ادم يحكي قبل وفاته في أي مناسبة العلاقة التي كانت بينه وبين حامد عواتي، وللأسف لم يكن هناك توثيق لمثل هذا التاريخ، وقد توفي محمد يوسف بعد التحرير. فكانت الاتصالات تتم إذا كان لدينا في الحركة قرار بوجوب تجنيد الرموز الوطنية في صفوف الحركة، كما أننا كنا ندرك إن حامد عواتي بطلا وطنيا وشخصية معروفة لدى كل الإرتريين بموافقة

الوطنية ومقاومته للاستعمار، وبالتالي كان تجنيده والمحافظة عليه ضرورية.

هل كانت بينكم مكاتبات أو أي شكل من أشكال التواصل؟

لم تكن هناك مكاتبات، ولكن عندما خرج حامد إلى الجبال لإعلان الثورة وجه رسالة لقيادة الجبهة في ذلك الحين، كانت الرسالة تعبر عن عدم الرضى، يقول فيها أين السلاح والأشياء التي وعدتموني بها، هذه الرسالة وصلتنا بشكل أو بآخر، إلا أننا للأسف لم نحتفظ بها لعدم وجود إمكانية لحفظ الوثائق حينها هذه الرسالة كتبها بنفسه رغم ما كان يقال من أن ثقافته ايطالية، إلا أن الرسالة كانت مكتوبة باللغة العربية، فنحن كنا نتابع أوضاع حامد، ولكن عندما تبنت الجبهة حامد عواتي انقطع الاتصال بيننا وبينه.

لكنكم يقولون عنكم إنكم كنتم تقولون أن الظروف غير مهيأة لإعلان الكفاح المسلح، فكيف تعاملتم مع عواتي وانتم لا تقرون بالكفاح المسلح بحكم ادعاءكم بان أوانه لم يحن؟

نحن لم نقل أبد لم يحن موعد الكفاح المسلح، أو أن الظروف غير مهيأة، بل كنا نقول علينا أن نقوم بالثورة الانقلابية بواسطة البوليس وكل القوى الإرترية، لذلك كنا نتوقع إننا ربما لا نوفق في استلام السلطة في ارتريا، بحكم الترسانة الكبيرة لأثيوبيا، ومن خلفها داعمها الكبير الولايات المتحدة الأمريكية، وعليه لابد من التحرك نحو الريف وإعلان الثورة.

والدليل على ذلك إنني كنت أقول في مناقشاتي للشيوعيين في بور تسودان أن ارتريا حبلى بثورة، وبالتالي نحن بحاجة إلى تنظيم وطني وإعلان الثورة قبل أن تسبقنا إثيوبيا وتبتلع الوطن.

أما ما كان يتردد من تقويل الحركة بان العمل السياسي استنفذ إغراضه، وان الظروف غير مهيأة فعلان الكفاح المسلح، أو من قبيل ما كان التكرار أصبحت مسلمة، وهذه غير حقيقية، بالعكس الثورة الانقلابية كانت وسيلتنا في حالة عدم نجاحنا في تسلم السلطة.

كانت الحركة متواجدة حتى مطلع السبعينات هل واصلت نضالها كجسم واحد، أم تفرقت داخل العمل الثوري؟ وكيف تمت إجراءات حل الحركة؟

بالطبع خروج عواتي وميلاد جبهة التحرير وانطلاق الثورة المسلحة، كانت من أهم الأشياء الجاذبية لقطاعات واسعة من الشعب الإرتري، وبالتالي كان لها تأثيرها حتى في الحركة نفسها، فكثيرون من أعضاء الحركة اتجهوا مباشرة إلى الجبهة، والى حمل السلاح والى القتال، وظلت الحركة رافعة لشعار الوحدة الوطنية، وكانت تحاول الاتصال بالجبهة وتطرح أمامها مبدأ الوحدة الوطنية بين الطرفين، لكن لم يكن هناك قبول لهذا الطرح من قبل الجبهة ولم يكن لديها قابلية واستعداد حتى للجلوس مع الحركة، بذلنا مجهودا كبيرا في هذا الاتجاه ولكن بلا جدوى.

اتجهت الحركة في اتجاه التوعية والتعبئة للوحدة الوطنية ضد إثيوبيا ومشاريعها الاستعمارية، واستمرت في هذا الاتجاه، صحيح هناك الكثير من أعضاء الحركة حتى بعض أعضاء قيادة الحركة انضموا إلى الجبهة، ونحن كلنا نقول أن هذا الأسلوب سوف لن يساعد في قضية الوحدة، فالوحدة تتحقق بأن نجلس نحن والجبهة معا ونناقش ونتفق، لكن كما قلت لم يكن هناك قبول من قبل الجبهة، وبالتالي استمرت الحركة في طريقها.

بدأت الخلافات في داخل الجبهة تدب منذ وقت مبكر، حيث بدأت تظهر منذ عام ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨م، إلا أن الاتصال كان في الوقت الذي ظهر فيه انقسام الجبهة إلى

جناحين، وكل جناح كان يحاول كسب الحركة إلى جانبه، فنحن أوضحنا إننا لا نقبل هذا الأسلوب وان ما يحدث من خلاف سيؤدي إلى انشطار داخل الجبهة، وكنا نقول لهم هذا عمل مضاد لمبادئ الثورة، ومن رأينا أن تتفقوا انتم أولا والحركة مستعدة أن تتفق معكم لكننا أيضا لم نجد قبولا، بل تواصلت الأتصلات بنا من هذا الجانب أو ذاك للاتفاق معه دون الآخر، عندما برز الخلاف على السطح بادرنا بالاتصال بالجبهة القيادة العامة في كل من كسلا والخرطوم، وقلنا لهم أن هذه الخلافات كان لها أثارها السالبة بيننا وبينكم، والآن أنتم كجبهة من رأينا أن تجلسوا معا، ومن يرفض هذا الأسلوب سوف لن نؤيده، وأكدنا لهم بأننا سوف نتصل بالجناح الآخر، وكان يطلق عليه الأمانة العامة في ذلك الحين إلا أن جناح القيادة العامة كان يصر على أن نتفق معهم نحن.

ورفضوا الجلوس مع الجناح الآخر، كما التقينا بالجانب الآخر فأكدوا استعدادهم للتفاهم وقالوا تعالوا انتم واحضروا معكم الجانب المختلف معنا، ونحن على استعداد للوحدة، وهذا الموقف هو الذي دفعنا للاتفاق مع جناح الأمانة العامة وليس مع القيادة العامة، رقم إنها كانت القوى المهمة في الساحة والجيش، لكن وبما أن قضيتنا المركزية كانت الوحدة الوطنية اتفقنا مع الأمانة وبالتالي عندما برزت قوات التحرير كنا جزءا منها وتم إقرار هذا الموقف من خلال مؤتمر الحركة الذي عقدناه في مدينة بور تسودان في عام ١٩٧١م شاركت فيه كل فروع الحركة، ناقشنا فيه مجمل القضايا، وتركز النقاش حول هل نقف مع القوة أم مع الحق الذي يعني الوحدة الوطنية حيث كانت القيادة العامة هي القوة في الداخل والخارج فكان القرار هو إننا دائما مع المبدأ والموقف الصحيح وهو الوحدة الوطنية، وعلى هذا الأساس وقفنا مع قوات التحرير الشعبية وان كانت حينها قوة لا تذكر عسكريا سياسيا لكنها مع الوحدة الوطنية،

وبالتالي قررنا حل الحركة والعمل مع الجناح الثاني.

هل كان لقرار الحل أي مضاعفات؟

كان لكثير من أعضاء الحركة مساهمات مهمة في تقوية قوات التحرير الشعبية، ومنهم من التحق مباشرة بالميدان، وكانت مساهمات أعضاء الحركة فاعلة في الثورة، بل حتى الآن، هناك وزيران في الحكومة الإرترية كانا ضمن أعضاء حركة التحرير وغيرهم الكثيرين.

اليوم وبعد مرور خمسين عاما على تأسيس الحركة ما الذي ترى أن الحركة إضافية في مسيرة العمل السياسي الارتري؟

كان مبدأ الوحدة الوطنية ولا يزال هذا الشعار حتى في المرحلة الحالية هو الشعار الأصلح والقادر على التواصل والاستمرار، أيضا كانت قضية التحرير قضية مركزية، وبالتالي تحديد الأولويات في كل مرحلة، أما حكاية الصراع السلطوي بدأ معنا وعانينا منه في حركة التحرير، صراع سلطوي بلا سلطة ولا يزال مثل هذا النوع خصوصا أن ارتريا كان من الأجدر بها أن تستفيد من التجارب الأفريقية، فأي بلد إفريقي وعندما يستقل مباشرة يبدأ الصراع على السلطة بانقلابات وغيرها، بدون أن يتم التركيز على ترتيب الأولويات، فنحن نرى أن الأولويات كانت ولا تزال هي بناء الوطن وبناء الشعب، ومن الأفضل تأجيل قضية الصراع على السلطة يعني لا تكون هي أولى أولوياتنا.

وهذه قضايا عانت منها إفريقيا، كان خلف هذا النوع من الصراع أيدي خفية تديره فهذه شعارات رفعناها قبل خمسين عاما وارى أنها لا زالت صالحة. تحذرون من دوائر تتربص بالبلاد كما فعلت بنا من قبل ما هو التخوف الذي تطرحونه عن هذا التربص؟

لابد من المقارنة بين القديم والجديد من الذي أعاق استقلالنا؟ هناك قوتان الأولى ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت لديها مصالح إستراتيجية، واعترفت بهذا حيث أكدوا أحقية ارتريا في الاستقلال إلا أن مصالحهم تمنع ذلك، وإثيوبيا التي كانت لديها أطماع، فكان هيلي سلاسي يقف استقلالنا فأمريكا لا تزال عندها مصالحها على محيط الكرة الأرضية، وهي اليوم القطب الأوحد في العالم فارتريا استهدفت في الماضي ومستهدفة في الحاضر. أقول هذا وأتمنى أن أكون مخطئا.

بعد مرور سبعة عشر عاما على استقلال ارتريا كيف تقيم أداء ارتريا داخليا وإقليميا ودوليا؟

إذا نظرنا إلى أداء ارتريا داخليا هناك قضية مهمة تتمثل في التنمية المتوازنة، وهذا شعار صحيح مائة بالمائة، والآن ورغم قلة الإمكانيات تجري عملية بناء موجهة لتحقيق التنمية المتوازنة في كل أنحاء البلاد.

أما في المجال الإقليمي تحاول أن تلعب ارتريا دورا لمساعدة دول الجوار في حل مشاكلهم، وهذا أيضا أمر مهم، فهي على تواصل بدول الجوار، وكذلك دوليا تتميز ارتريا بالشفافية وتسمي الأشياء بأسمائها، وفي هذا الوقت لا تقبل القوى المتسلطة أن يكون هناك من يسمى الأشياء بمسمياتها الحقيقية، بل تريد مجرد عملا وأناس لهم حسابات في البنوك الدولية ـ وهذه أساليب جربتها القوى المتربصة بالشعوب، يعملون على تجنيد الحكام بان يضعوا لهم أرصدة في البنوك، فارتريا مبرأة من هذا الجانب إلى الآن، وهذا لا يرضي تلك الدوائر، ولا يريدون نظاما بهذا الشكل.

هل هناك شيء لم تتحدث عنه من قبل حان الوقت الذي يسمح بتناوله والحديث عنه؟

هناك قضايا كثيرة مرت بنا في مسيرة الكفاح الوطني، حتى الوضع الشخصي،

فأنا مثلا كان أسمي محمد إدريس محمد سعيد، فعندما جئت إلى الدراسة شعرت بطول الأسم فاختصرت الأسم إلى محمد سعيد إدريس ولم استخدم كلمة ناود لأنها كانت غير معروفة، وعندما ظهرت الخلافات في الثورة بدأوا يستخدمون كلمة ناود، ويقولون ودناود ومنها بدأ استخدام هذا الأسم ولم يعرف من قبل في بور تسودان.

أما الجانب السياسي فكانت لدينا خلافات وآراء مع أناس كثر في الساحة الوطنية. واستغرق الكثير من اخذ ورد، ولا يحق لي أن أتناول مثل هذه القضايا لأن الكثيرين من هؤلاء ليسوا على قيد الحياة، وتناول هؤلاء لا يكون مقبولا أخلاقيا.

لكن يحق للكثيرين أن يتناولوا ما عايشوه من أحداث كانت تعج بها الساحة، وخاصة الخلافات التي ابتليت بها الثورة، وما جرى من حروب وتصفيات.

وأتمنى أن نستفيد من خلافاتنا التي حصلت ونأخذ منها العبر في مسيرتنا القادمة.

بماذا توصي الشباب؟

أقول للشباب يجب أن تكون هناك مبادئ يتمسك بها الناس، نحن لدينا أخطاء وعندنا مساوئ ومحاسن هؤلاء الشباب الآن أمامهم ارتريا البلد الصغير الذي يتمتع بموقع.

الأستاذ / محمد سعيد ناود

مؤسس / حركة تحرير ارتريا

حركة تحرير أرتريا
الحقيقة والتاريخ

الجزء الأول

بقلم محمد سعيد ناود

obeikan.com

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى أرواح كل شهداء الثورة الأرترية مع تقديري للصابرين من ذويهم.. إلى الجيل البطل الذي حقق المعجزة... إلى كل مناضل ساهم بالبندقية وبالقلم وبالمال وبالوقت في معركة التحرير التي توجت بإستقلال أرتريا.. إلى جماهير الشعب الأرتري التي كان لها الفضل في إنجاح معركتنا ومواكبتها منذ البداية وهي التحرير.

إلى الجيل الصاعد الذي تقع عليه مسئولية بناء أرتريا وإزدهارها إلى كل هؤلاء أهدى هذا الكتاب

المؤلف

obeikan.com

تهنئـــة

انتهز فرصة ظهور هذا الكتاب لأتقدم بتهنئتي الحاره للشعب الارتري عامة وللأحياء من أعضاء حركة تحرير أرتريا خاصة بتحقيق استقلال أرتريا الذي حلمنا به وناضلنا من أجله طويلاً حتى أصبح حقيقة ملموسة ومرئية ومسموعة.

أن جيل الأجداد والآباء كان يحلم بارتريا الحالية من الاحتلال والاستعمار الأجنبي.. أرتريا المستقلة مثل باقي أقطار العالم. وقد تحقق لنا هذا الحلم بفضل النضال العنيد والمستميت الذي خاضه شعبنا عبر الدماء والدموع وتقديم مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والمشردين والسجناء.

لقد شاهدت صورة حية لما أقول ليلة رفع العلم وإعلان الاستقلال. فبعد منتصف الليل تجولت في شارع الحرية باسمرا. واختلطت بالأمواج المتلاطمة من الأطفال والشباب والشيوخ من الجنسين وهم يرقصون ويغنون ويهتفون ويصفقون..، كنت أتفرس في الوجوه والدموع تنهمر من عيني حتى كدت أن أجهش بالبكاء من شدة الفرج. ومر بذهني شريط سريع من الذكريات عن هذا الشارع أيام الظلم والظلام. إن هذا الشارع كانت تطلق عليه تسمية (شارع موسيليني) في العهد الإيطالي. ثم تسمية (شارع هيلاسلاسي) أثناء الاحتلال الأثيوبي. واليوم وبعد انتصارنا يسمى (شارع الحرية).. الحرية لجلينا ولكل الأجيال القادمة.

وعلى الجيل الحالي أن يحلم بأرتريا جديدة خالية من الفقر والمرض والجهل والتخلف.. أرتريا المزدهرة اقتصادياً وعمرانيا... أرتريا التي يعمها السلام والاستقرار والرخاء.. وخاليه من الاضطهاد بأنواعه.. وتسودها العدالة والديمقراطية لمجموع شعبها. وعلى هذا الجيل أن يناضل من أجل تحقيق كل ذلك. وحتماً سيحققه لأن إرادة الشعوب لن تقهر حتى وإن طال الطريق.

obeikan.com

المقدمة

لقد واكبت الثورة الأرترية منذ يوم تأسيس حركة تحرير ارتريا في ١٩٥٨/١١/٢ك وحتى يوم تحرير أرتريا دون انقطاع. ولكن حديثي في هذا الكتاب سيقتصر على فترة حركة تحرير ارتريا فقط. أما بعدها فلهذا حديث آخر أرجو أن أتمكن من تسجيله في الوقت المناسب.

أن إصدار هذا الكتاب اعتبره مساهمة وطنية لأنني كتبته بهدف الاستفادة من تلك التجربة حاضراً ومستقبلاً. فكتابة التاريخ ليست سرداً جافاً، وليست ترفاً أو استعراضاً للمعرفة، بل هي من أجل خدمة المستقبل. فالماضي والحاضر يحملان في باطنهما مؤشرات المستقبل.

أن أكبرهم كان ولا يزال يؤرقني هو ضياع حقوق من ناضلوا وضحوا واستشهدوا في سبيل هذه المسيرة. فهذا الإنجاز الذي نعيشه اليوم في دولة ارتريا المستقلة لم يتحقق بين عشية وضحاها. ولم يحققه فرد أو أفراد... بل صنعته أجيال وهو حصيلة معركة طويلة وطاحنه خاضها أبناء الشعب الأرتري على مدى خمسين عاماً. وتأكيداً لهذا المفهوم، وقبل التحرير بسنوات، كنت أكثر من مرة أنادي بفتح صفحة في الإعلام تحت عنوان (سجل الخالدين) لتسجيل أسماء ومآثر وبطولات كل من أستشهد في سبيل القضية الأرترية ليس فقط من حملة السلام بل أي مواطن أعزل قتل بيد المحتلين الأثيوبيين. وحتى أولئك الذين أزهقت أروحهم أثناء التعذيب الجسدي الذي كان يمارسه الأثيوبيون. فالشهداء مدفونون تحت التراب الأرتري ولا يستطيعون أن يطالبوا بحقوقهم. ولذا فإن حقوقهم تعتبر أمانة في أعناق المناضلين من الأحياء.

كما كنت أحث قدماء المناضلين أن يمدوني بأسماء من يعرفون من زملائهم ورفاق سلاحهم من الشهداء. ولا زلت حتى اليوم أري الاستمرار في هذا النهج. ولقد أحسنت الجبهة الشعبية لتحرير أرتريا صنعاً عندما كانت تسجل أسماء الشهداء والذين تمت إذاعة أسماءهم من مدينة نفقه في بداية العام الماضي (١٩٩٤م) والذين يربو عددهم على الستين ألفاً من الشهداء ولكن لا يكفى مجرد ذكر الأسماء، مع أن هذا عمل ممتاز وجهد مقدر، بل المطلوب معلومات كاملة عن كل شهيد. ومثل هذا الجهد يحتاج لسنوات ولعمل جماعي. وهو ضرورة وطنية، بحيث تجمع كل تلك المعلومات والأسماء وتتم فهرستها في مجلدات بعنوان (سجل الخالدين) وتحفظ ضمن أرشيف الثورة الأرترية لتظل باقية، ومفخرة لجيلنا الراهن أمام الأجيال القادمة. وإحساسي العميق بهذا الأمر كان هاجسي بضرورة كتابة تاريخ (حركة تحرير ارتريا) والتي ناضل وضحى واستشهد وسجن وعذب تحت رايتها مناضلون شرفاء.

ومن أسباب كتابة تاريخ الحركة، أن الثورة الأرثرية لا يمكن الإلمام بتاريخها كاملاً من خلال مراجعة الأرشيف والبلاغات العسكرية والبيانات السياسية والصحف التي صدرت في عهدها. كل ذلك بالتأكيد يفيد كثيراً في كتابة التاريخ، ولكن جزءاً كبيراً من تاريخ ثورتنا محفوظ في قلوب وعقول وصدور أولئك الذين إكتووا بنار الثورة وعاشوا خطواتها لحظة بلحظة وشهدوا ميلادها ونموها حتى أصبحت شامخة عملاقة، وذاقوا مرارات المعاناة والإخفاقات، وحلاوة الانتصارات. كل ذلك يفرض على جيل الثورة، قيادات وكوادر وقواعد بتسجيل كل تجاربهم حتى لا تدفن هذه الثروة القيمة معهم برحليهم عن الدنيا.

أن (حركة تحرير ارتريا) رغم أنها تعتبر من الصفحات الناصعة في تاريخ (الثورة الارترية) إلا أن البعض تجنى عليها عن جهل والبعض عن تعصب تنظيمي أعمى،

وآخرون عن منافسة غير شريفة وصراعات سلطوية ليست في محلها، وآخرون عن أسباب لازلنا نجهلها حتى اليوم وحتماً سيكشفها التاريخ. وهناك من حاول طمسها وتجاهلها أو تشويهها. إلا أن كل ذلك لم يكن ممكنا لأنها جزء أصيل من الإرث الثوري للشعب الارتري. فهناك مجموعة محطات أساسية في الثورة الأرترية لا يمكن تجاوزها والقفز من فوقها وهي بالتسلسل: مجموعة النضالات التي خاضعها شعبنا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حتى دخولنا في نظام الفيدرالية- حركة تحرير ارتريا- جبهة التحرير الارترية- الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا. ومن أراد أن يؤرخ للثورة الأرترية لابد وأن يمر عبر هذه المحطات ويتوقف عند كل منها باحثاً ومنقباً حتى تكتمل لديه الصورة الكاملة لمسيرة شعبنا حتى التحرير وإعلان الاستقلال. ومن سلك غير هذا الطريق في البحث فإن عمله سيظل ناقصاً وبه ثغرات كثيرة.

وبما أن الأغلبية الساحقةمن الجيل الحالي لم تعش المرحلة التي سنكتب عنها وهي تطالب دوماً بمعرفة تفاصيل تلك الفترة، فإنني أهدف من هذا الكتاب وضع الحقائق أمامهم عن فترة خصبة من نضال شعبهم ليتعرفوا عليها وليعرفوا بأن من سبقوهم من أبائهم وأجدادهم لم يكونوا مستكينين أو نائمين بل كانوا يناضلون لنفس الأهداف التي تحققت في عهدهم. وهناك الذين ناضلوا في صفوف (حركة تحرير ارتريا) حتى النهاية ثم واصلوا النضال تحت رايات أخرى فإنهم في إلحاح ومطالبة دائمة لكتابة تاريخ الحركة. وبالإضافة لهؤلاء وأولئك هناك الباحثون من الأرتريين والأجانب الذين ظلوا يطالبونني دوماً بالمعلومات عن الحركة بحكم أنني مؤسسها وكنت قائداً لها.

فإنني أتقدم للجميع بهذا الكتاب عله يغطي مرحلة هامة من مراحل نضال الشعب الأرتري.

في كتابتي لتاريخ (حركة تحرير ارتريا) واجهتني مشكلة التواريخ وكذلك مشكلة

الوثائق بحكم أنني كنت مطارداً من الأمن السوداني وكنت أتعرض للاعتقالات وبشكل دائم. كما أن ميلاد الحركة صادف انقلاب الفريق إبراهيم عبود في السودان (١٧/ ١١/ ١٩٥٨م) والذي دام ستة أعوام وكان معادياً لنا منذ بدايته وحتى نهايته. وفي داخل ارتريا كانت هناك أجهزة المخابرات الأثيوبية والتي كانت تمارس القمع والاعتقالات والتعذيب الجسدي وحتى القتل. وأجهزة التجسس الأثيوبية كانت تنتشر في كل مكان. وفي مثل ذلك المناخ كان من الترف الاحتفاظ بأي وثائق. وعليه لا أدعى بأنني الوحيد الذي يكتب عن الحركة ويعطيها حقها ويلم بكل تفاصيل نضالاتها. ولكنني، أثق بأن من ناضلوا في صفوف الحركة وواكبوها لابد وأن تتوفر لديهم معلومات قد تغيب عنى ووثائق لا تتوفر لدى. وبالتالي يستطيعون أن يدلو بدلوهم ويكملوا النقص الذي يلاحظونه في هذا الكتاب لأن الحركة لم يكن لديها كما ذكرت إرشيفاً مركزياً للمعلومات بسبب الظروف التي عاشتها.

وليس من حقي أو حق غيري أن ننسب البطولات الفردية والمنجزات الخرافية لأشخاصنا أو نزكى أنفسنا وننسب إليها صفات والقاب لم تكن معروفة لأي من أعضاء الحركة قيادة وقواعد ولم تكن واردة في قاموس الحركة مثل لقب (السكرتير العام) الذي أدعى أحد أعضاء الحركة والذي انضم إليها بعد تأسيسها بفترة ولم يمكث بها طويلاً، حيث أدعى بأنه كان السكرتير العام للحركة. مع أنني واثق بأن أي من أعضاء الحركة لم يسمع بهذا اللقب أو بغيره من الألقاب الأخرى. فقد كانت قيادة الحركة تمثل مجموعة عمل واحدة ولم تكن تكثرت لهذه الترهات. فقد كانت حركة تحرير ارتريا تضم جيشاً جراراً من المناضلين والجنود المجهولين الذين كانوا يواصلون الليل بالنهار كخلية النحل لتنفيذ وترجمة المبادئ التي آمنوا بها، ونشر الوعي وسط الجماهير الارتربة قاطبة.. والتبشير بدولة ارتريا المستقلة.. وبمبادئ

الوحدة الوطنية والديمقراطية.. وبث الروح الوطنية في مواجهة المحتلين الأثيوبيين الذين كان سلاحهم نشر التفرقة وسط شعبنا. وكان أعضاء الحركة منتشرين بالمدن والأرياف في كل مدينة وقرية ومنزل.. وفي المدارس والمصانع والمكاتب. وبداخل أجهزة السلطة الإثيوبية التي تمكنوا من اختراقها. أما ما كنا نقوم به كأفراد قياديين فقد كان جزء بسيطاً ومكملاً لما كانت تقوم به العضوية الكبيرة في الحركة والتي كانت منتشرة في كل مكان. وهذا الجيش الجرار من أعضاء الحركة الذين تصدروا الصفوف ببسالة دفاعاً عن قضية شعبهم، فيهم من تشرد، وفيهم من اعتقل وعذب، وفيهم من أزهقت أرواحهم أثناء التعذيب، وفيهم من استشهد بالميدان. فماذا تساوى تضحياتنا نحن الأحياء من أعضاء قيادة الحركة حتى ندعى البطولات ونزكي إنفسنا؟؟؟

وبهذا المناسبة ليس كل من انتمى إلى الحركة أو إلى قيادتها كان يتحلى بمعدن ثوري نقي بنسبة ١٠٠٪ فقد كان أعضاء الحركة جزء من مجتمع. وأي مجتمع يحمل بداخله الغث والثمين بل وكل المتناقصات، وهذه سنة الله في خلقه. فقد كان بالحركة ضيوف عابرون حتى في قيادتها. فعندما اشتدت المعركة والمواجهة واختارت جبهة التحرير الارترية سلاح الإرهاب والاختطافات والاغتيالات لكل من عارضها، وبدأت الحركة تواجه مصاعب جمه، فإن هناك من آثروا درب السلامة واعتبروا أن الحركة ما هي الاسفينة غارقة فهربوا منها إلى بر الأمان. وحسب اعتقادهم فأن ترك الحركة والالتحاق بالجبهة كان هو الملاذ. وللأسف ففي الجبهة كان عطاؤهم الوحيد هو محاربة الحركة بدلاً من نشر مبادئها. وبذا كان دورهم سلبياً حتى داخل الجبهة. وهذا القول لا ينطبق بالطبع على كل من ترك الحركة وأنضم للجبهة بل أن ذلك يشمل شريحة محدودة للغاية. بل هنالك من التحق بالجبهة ورفع راية الوحدة ودافع عنها. وهناك من التحق بالجبهة ولكن علاقته بالحركة لم تنقطع. وهناك من صار يدافع

عن الحركة ويطالب بالوحدة معها وهو عضو بالجبهة ولكن النوع الذي لا يحظى بالاحترام هو الذي ارتضى لنفسه أن يكون عميلاً سرياً للجبهة. وهو محتفظ بعضويته بالحركة، وكان يمارس التخريب والتشويش داخل الحركة بتكليف من الجبهة.

ومما يسجل في الصفحات الناصعة لتاريخ حركة ارتريا هناك رموز وقادة ومناضلون شرفاء كانت المدرسة الأولى لنضالهم هي الحركة. وبعدها ساهموا بفعالية واعطوا بسخاء في الساحة الأرترية حتى تحرير ارتريا. فبعضهم التحق بركب الخالدين من الشهداء والبعض الآخر لا يزال يناضل بنفس الحماس والالتزام في المعركة التي يخوضها اليوم الشعب الارتري.

ليس من حق أي تنظيم أن يدعى بأنه كان البداية والنهاية لنضالات شعبنا، فحركة تحرير ارتريا لم تكن نبتاً شيطانياً. فقد ناضل من قبلها الشعب الارتري وقدم تضحيات كبيرة في سبيل حرية ارتريا واستقلالها. وعندما أخفقت تلك المعارك ولم تحقق هدفها لأسباب موضوعية وذاتية، فإن حركة تحرير ارتريا خرجت من رحم ومعاناة الشعب الارتري ومن بين صفوفه حاملة الراية وواصلت المسيرة وبإصرار في طريق حرية ارتريا واستقلالها. وعليه فإننا لا ندعى بأن الحركة حققت المعجزات وبالتالي ننكر دور من كانوا قبلنا أو جاءوا بعدنا. ولكننا نؤكد بأن الحركة خطت خطوات هامة لا يمكن نكرانها أو التنكر لها. وجاء من بعد الحركة من واصل المسيرة وأكمل المشوار حتى النصر. وإن ما بدأته حركة تحرير ارتريا ونادت به من شعارت فقد أكملته الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا وهذا يعتبر مفخرة للشعب الأرتري بأكمله. إننا لم نفكر بحركة تحرير ارتريا كإقطاعية لاستثمارها واعتبارها طريقاً ووسيلة لتحقيق غايات ومصالح شخصية ضيقة. ولكننا كنا ننظر إليها كطرية يوصلنا لأهدافنا الوطنية. وكنا ولا نزال بعيدين كل البعد عن التعصب التنظيمي. ففي قناعتنا أن التنظيمات بمسمياتها ما هي

إلا وسائل لتحقيق أهداف ومبادئ وسياسات. ومن السهل تغيير أسماءها. وبالتالي لم نتحسس أو نشعر بعقدة نقص عندما نناضل تحت أي مسميات أخرى. ولكن المهم أن تظل المبادئ هي نفس المبادئ والأهداف هي نفس الأهداف التي نؤمن بها.

أيضاً إننا لسنا أسرى لنظرة ضيقة وهي أن يحقق تنظيم ما كل شيء بل أن قناعتنا أن يحقق الشعب الارتري كل شيْ. وهذا هو مبدأنا الذي نؤمن به فما بدأته حركة تحرير ارتريا قد سارت فيه خطوات هامة جبهة التحرير الأرترية ثم أنجزته بعد ذلك وباقتدار الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا. وعليه فنحن راضون عن ذلك كل الرضا ولا نشعر بعقدة الدونية لأن الشعب الارتري وتحت كل الرايات والمسميات يعود إليه الفضل فيما تحقق. كما أن التنظيم الذي حقق الإنجاز يتكون من أبناء هذا الشعب. المهم أننا مارسنا نضالاً واضحاً وسامياً ولازلنا مستمرون في النضال. إذن أن حركة تحرير ارتريا لا تزال حية وباقية بعضويتها ومبادئها وليس بشكلها التنظيمي. وبالتالي لا تزال تناضل حتى وأن اختفت كأسم وكتنظيم ومستقل.

الآن وبعد مرور ٣٨ عاماً من ميلاد حركة تحرر ارتريا نتساءل: ماذا تحقق من الأهداف التي رفعتها؟ وللإجابة على هذا التساؤل ابادر وأقول إن نضالنا لم ينته بل لا زال مستمراً. فمن أهدافنا الثلاثة تحقق استقلال ارتريا. أما الهدفان الآخران وهما الوحدة الوطنية وإقامة الدولة الديمقراطية فلا زال النضال مستمراً من أجل تحقيقهما. والطريق لذلك هو إشاعة الديمقراطية- توفير العدالة والمساواة وسط مجموع شعبنا. والنضال من أجل ذلك من شأنه أن يحقق لنا الوحدة الوطنية المتينة والسلام والاستقرار والازدهار. وإذا سلكنا غير هذا الطريق فسنواجه مصاعب لا حصر لها. ولكيلا يحدث ذلك فإننا مطالبون أن نعزف لحناً واحداً، وهو: أن ارتريا وطن لكل الارتريين... يتمتعون فيه بالحقوق والواجبات المتساوية.. ويساهمون

جميعاً وبمستوى واحد في بنائه وتعميره.. ويحافظون فيه على السلام والاستقرار بنفس المستوى من الحرص والإدراك.

كما أن الحياة والتطور التاريخي في منطقتنا تطرح أمامنا هدفاً جديداً وهو ضرورة خلق تكامل بين شعوب القرن الأفريقي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لمصلحة هذه الشعوب ومن أجل رخائها وازدهارها واستقرارها. فظاهرة الدول المتصارعة والمتشاحنة في القرن الأفريقي بفعل الطموحات غير المشروعة والأصابع الخارجية، هذه الظاهرة مطلوب من الجميع وضع نهاية لها إن أردنا الخير لأنفسنا.

وأضيف لأقول إننا ومنذ ذلك التاريخ البعيد الذي أسسنا فيه الحركة وحتى اليوم تغيرت مفاهيم ومواقف وأيدلوجيات وشعارات وأنظمة حكم. مثالاً لذلك فإن المفهوم بالنسبة للدولة الثورية قد بدأ يتغير. كانت الدولة الثورية آنذاك هي تلك التي لا تفتر من عقد الاجتماعات الجماهيرية الصاخبة، وتحريك المظاهرات الشعبية، ورفع الشعارات وإلقاء الخطب السياسية النارية، أنها كانت الدولة ذات الصوت العالي والجيب الخاوي. وبدأ يحل مفهوم جديد للدولة الثورية، وتسلك عملياً طريق التقدم وتوفر الرخاء والاستقرار والسلام والعدل والديمقراطية لشعبها. وأصبح المواطن يميز الفرق الشاسع بين ثورية الكلام وثورية العمل. كما أن الكثير من المسلمات التي كانت آنذاك لم يعد لها وجود. وأن من كان عدو الأمس فهو صديق اليوم والعكس بالعكس. فقد انتهت الحرب الباردة وإنهار المعسكر الاشتراكي السابق.. انتهى سباق التسلح النووي، كما انتهت الأحلاف والقواعد العسكرية للقطبين الأعظم آنذاك.. وبالتالي انتهى استقطاب دول العالم الثالث بين هذا المعسكر أو ذاك. والعالم وهو على أبواب القرن الواحد والعشرين فقد أصبح التنافس فيه حول مجالات مختلفة تماماً.. أنه تنافس اقتصادي حاد حول الصناعات المتطورة وحول الأسواق.. حول

التكنولوجيا المتطورة والعلم. ولا أود أن أقول حول غزو الفضاء لأنني غير مؤهل للحديث عن هذا الجانب. وبما أننا جزء من هذا الكوكب وهذا العالم والذي تأثرنا به في الماضي وحتماً نتأثر به في الحاضر والمستقبل فأننا مطالبون بمعرفة مواقع أقدامنا: أن معركة الأمس في ارتريا قد تغيرت إلى نوع جديد من المعارك المتعددة. كانت معركة الأمس هي تعبئة الجماهير وحشدها خلف الثورة.. وحمل السلاح والخروج إلى الريف والجبال والأحراش ومنازلة جيش الاحتلال الأثيوبي. وفي المدن مقارعة الاستعمار بالمواكب والمظاهرات والإضرابات ودخول السجون والمعتقلات وممارسة العمل الفدائي. أما في الخارج فقد كان نضالنا يتركز في فضح جرائم أثيوبيا ورفع صوت شعبنا وثورتنا وسط شعوب العالم وحشد الدعم المادي والسياسي والمعنوي لثورتنا.

أما معركة اليوم فهي مختلفة تماماً، أنها معركة إعادة البناء والتعمير والمحافظة على السلام والاستقرار وتوفير العلم والعمل والغذاء والكساء والدواء والصحة والإبداع والابتكار، وبناء الدولة الأرترية بكل هياكلها وقوانينها على أساس عصري حديث وسليم. وبكل المعايير فإن معركة اليوم تعتبر أصعب وأشد تعقيداً من معركة الأمس.

وبما أن نضالنا ما زال متواصلاً بعد أن أنجزنا معركة الأمس ودخلنا في معركة اليوم فأننا مطالبون للاستفادة من تجارب غيرنا من شعوب العالم الثالث عامة ومن شعوب أفريقيا على وجه الخصوص. علينا بالحذر الشديد من صراعات السلطة من أجل السلطة، ومن الانقلابات العسكرية والصراعات الطائفية والقبلية والإقليمية. كما علينا بمحاربة الهيمنة في أي شكل من الأشكال لأنها تعتبر من أقرب السبل لزعزعة السلام والاستقرار. هذا إذا أردنا الخير والازدهار لشعبنا ولوطننا.

وبهذا المناسبة فأنني أنصح الشباب من الجيل الحالي بالتعليم والقراءة والإطلاع وذلك لتنمية مواهبهم وتوسيع مداركهم لأننا اليوم نخوض معركة سلاحها العلم

أولاً وأخيراً. وعليهم أن يحددوا منهجاً وقيماً وأهْدافاً سامية لتحقيقها. وأن يبحثوا لأنفسهم عن قدوة تتمثل في قيم ومبادئ وأهداف فنحن نسعى في النهاية لإقامة مجتمع مثقف ومتحضر ومتقدم. والوسيلة الوحيدة لبلوغ ذلك هي العلم والتعلم والثقافة بمفهومها الواسع والشامل وفي كل المجالات. وعندما أنصح الجيل الحالي من أبنائنا بالعلم والثقافة بمفهومها الواسع فما ذلك إلا لقناعتي بدورها في تطور المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. فالعلم والثقافة وتطبيقهما على الواقع والالتزام بهما من شأنه أن يؤثر في سلوك الفرد وفي مواقفه من كل القضايا. ويزيد من طموحاته وتطلعاته الإيجابية، ويفتح أمامه طريق المستقبل المشرق. وفي النهاية من شأن ذلك التأثير على المجتمع بكامله وبشكل إيجابي خلاق.

وقبل أن أختم هذه المقدمة لابد وأن أؤكد بأننا لا ندعي الكمال أثناء نضالنا في الحركة. كما يجب أن أعترف بأن حركة تحرير ارتريا التي خاضت نضالات ثورية في الداخل والخارج كانت لها أيضاً أخطاءها وإخفاقاتها وقصورها لأننا بشر وبحكم أنها كانت أول تنظيم من نوعه في الساحة الارترية. ومن يقول بغير ذلك فهو مخطئ ولكن في المقابل كان هناك نقاء وطهر وطني وثوري وعشق لا مثيل له للحرية، وإصرار غير عادي لتحقيق استقلال ارتريا ومهما كان الثمن. وهذا كله كان وقودنا الذي كان يحركنا كالشعلة التي لا تنطفئ رغم كل الظرف المعاكسة التي كانت تحيط بنا. في الوقت ذاته أؤكد بأننا كنا ولا نزال بعيدين كل البعد عن الانحرافات التي تضر بمسيرة شعبنا. أما أي أخطاء غير متعمدة أو قصور وإخفاقات فهي مبررة بحكم أن حركة تحرير ارتريا كانت تمثل أول تجربة من نوعها في ساحتنا الارترية.

وأخيراً لابد وأن أشيد بموقف الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا والتي ظلت دوماً ورغم افتقارها للمعلومات، ظلت تذكر حركة تحرير ارتريا بالخير وتحاول أن تعطيها

حقها. وهذا الموقف كانت تعبر عنه في كل أدبياتها ومؤتمراتها. وحتى في مؤتمرها الثالث الأخير المنعقد في نقفة في فبراير ١٩٩٤م وفي الميثاق الوطني المقدم للمؤتمر لم تغفل ذكر حركة تحرير ارتريا كظاهرة مضيئة في الساحة الارترية. وأن هذا الموقف من جانبها يعتبر عقلانياً وموضوعياً وعادلاً. ولو كانت جبهة التجرير الارترية قد سلكت نفس المنهج لكانت قد جنبت ساحتنا كثيراً من المزالق والآلام والخسائر المادية والبشرية، ولو فرت الوقت الثمين من عمر ثورتنا الذي ضاع في معارك إنصرافية.

وختاماً أقولها بصراحة، أنني لا استطيع أن انسلخ عن انحيازي وعواطفي وحنيني نحو الحركة. وهذا شعور كل من ناضل في صفوفها حتى اليوم، فحركة تحرير ارتريا كانت تمثل بالنسبة لنا مجموعة قيم ومبادئ وأهداف لا زالت باقية. ولهذا سأحاول في هذا الكتاب تقديم صورة (فوتغرافية) أي الحقائق فقط، تاركاً التقييم لغيري. وأكرر بأنني منحاز تماماً لتلك التجربة الوطنية الرائدة ولازلت متمسكاً بأهدافها ومبادئها. ولذا سأفرق بين (ذكرياتي) في الحركة وبين تاريخها فذكرياتي لا حصر لها وأرجو أن أتمكن من تخصيص كتاب خاص بها. أما الكتاب الحالي فسوف يقتصر ما أمكن على تاريخ الحركة كوثيقة وكمرجع.

وقبل أن اختم الحديث، وحسبما تعلمنا بداخل حركة تحرير ارتريا بأن نعطي لكل ذى حق حقه، فإن الواجب يفرض على التقدم بالشكر والامتنان لكل من ساعدني من أعضاء حركة تحرير ارتريا بالوثائق وجمع المعلومات وأخص بالذكر: عمر عبد الله محمد- سعيد ياسين نصر الدين- الأستاذ/ إسماعيل حاج محمود المحامي- صالح سالم- كحساي بهلني- حروي تدلا بايرو- تمسقن فسهاطيون- صالح حجي حسن- أحمد دين عبد القادر- أدم محمد صالح- ياسين عقده- الأستاذ/ عبد الله أحمد- إدريس محمد حسن قنشرة- محمد صالح موسى (أبو داوود)- محمد أحمد

ذبوي- الأستاذ/ محمد علي حاج- محمد برهانو محمد- حامد فكي محمود- إسماعيل محمود- سليمان اسناي- محمد إدريس قرمشل- سليمان أبو بكر الفكي- محاري دبساي- حسن الحاج إدريس علي انكرسه- سراج محمد نور- صالح إبراهيم- محمد نور غثمان (ديجول)- قرماي بخيت- نايزقي كفلو- صالح أحمد أياي- محمد نور أحمد- إبراهيم إسماعيل- عمر حاج إدريس.

ومن غير أعضاء حركة تحرير ارتريا أشكر الأخ طه محمد نور الذي أمدني بوثائق هامة عن الحركة كان يحتفظ بها لنفسه ولولاه لما تمكنت من الحصول عليها. وصالح حاج إدريس الذي أمدني ببعض أسماء أعضاء الحركة بإقليم الساحل. كما أرجو أن يكون هذا الكتاب قد أزال الغموض والتشويش عن الحركة وتاريخها وأجاب على العديد من الأسئلة التي ظل البعض يطرحها عن هذا التنظيم. ففي حدود طاقتي وما اسعفتني به الذاكرة قلت كلمتي للحق والتاريخ عن تلك المرحلة الهامة من نضالنا. وأرجو أن يكون ذلك حافزاً للأخرين ليقولوا كلمتهم. وأكررها بأن تاريخ الحركة الذي أقدمه في هذا الكتاب ما هو ألا صفحة صغيرة من صفحات النضال الارتري الكثيرة وأن باقي الصفحات تحتاج إلى من يسجلها.

أخيراً فإن أعضاء حركة تحرير ارتريا الذين سقطت أسماؤهم سهواً سواء كانوا في القيادات الفرعية أو المهام التي تطرقت لها في صفحات هذا الكتاب، فمعذرة لهم مع الوعد بإضافة أسماؤهم في الطبعة القادمة من الكتاب وأن من انتقل منهم إلى رحمة الله فإنني أطلب من ذويهم ومن زملائهم أن يمدوني بما لديهم عنهم من معلومات وصور لأن من حقهم علينا ذكر تاريخهم.

يونيو ١٩٩٦م **المؤلف/ محمد سعيد ناود**